أسماء الله الحسنى

الجواد -جل جلاله-

السابع والأربعون

تعلّم أسماء الله الحسنى هي أصل من أصول التوحيد والإيمان؛ لأن كلما ازداد معرفة العبد بربه زاد إيمانه به.

تمام عبادة الله تعالى تتوقف على تمام المعرفة والإنابة إليه والإقبال عليه، فكلما زادت معرفة عبادة العبد لربه زادت عبادته وخشوعه له فكانت عبادته أكمل ويملأها الإخلاص.

معرفة الله تعالى سبب في محبته وبالتالي تقوى المحبة على قدر قوة المعرفة، وإنّ قوة معرفة العبد لله تدعوه إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه ومراقبته وإخلاص العمل له وهذا منتهى سعادة العبد، وسبيل معرفة العبد لله هو معرفة أسمائه الحسنى.

معرفة الله هو السبيل للتوكل عليه؛ فمعرفة الله ومعرفة أنه المسبب والخالق لكل شيء، وأنه متفرد بالنفع والضر والعطاء والمنع والرزق والإحياء والإماتة تجعل العبد يتوكل عليه ظاهرًا وباطنًا.

لا أنفع للعبد من التأمل في أسماء ربه الجواد الكريم والعيش بالقرب من مولاه البر الرحيم؛ فتلك حياة السُعد والأمان والراحة والاطمئنان؛ ومن أسماء الله الحسنى التي ورد ذكرها في النصوص الشرعية اسم الله الجواد.

أولا /المعنى اللغوي:

الجواد: اسم فاعل من جادَ يجود وهو الكَثِيرُ العَطَاءِ الذي يعطي من غير سؤال.

يقال: رجل جواد أي سخي، وجاد عليك بالمال أي تكرم.

والجَوَاد: النَّجيب من الخيل والجمع: جِيادٌ، ويقال فَرَسٌ جَوَادٌ: سَرِيعُ الجَرْيِ.

ثانيا / ورودُ الاسم في السنة النبوية:

لم يرد هذا الاسم الجليل في القرآن وإنما ثبت في السنة، من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال -ﷺ-: "إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها". صحيح الجامع

قال ابن عثيمين -رحمه الله-: "وفي سنة رسول الله الجميل الجواد الحكم الحيي".

ثالثا / المعنى في حق الله تعالى:

قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "الْجَوَادُ، يَعْنِي أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الْجَوَادُ الْمُطْلَقُ؛ الَّذِي عَمَّ بِجُودِهِ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ، وَمَلَأَهَا مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَنِعَمِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَخَصَّ بِجُودِهِ السَّائِلِينَ بِلِسَانِ الْمَقَالِ أَوْ لِسَانِ الْحَالِ؛ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَمُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ أَعْطَاهُ سُؤَالَهُ، وَأَنَالَهُ مَا طَلَبَ؛ فَإِنَّهُ بَرٌّ رَحِيمٌ؛ (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)[النَّحْلِ: 53]؛ فَمَنْ

أَعْظَمُ مِنْ رَبِّنَا جُودًا وَكَرَمًا؟! الْخَلَائِقُ لَهُ عَاصُونَ؛ يَكْلَؤُهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ كَأَنْ لَمْ يَعْصُوهُ، يَحْفَظُهُمْ كَأَنْ لَمْ يُذْنِبُوا، يَتَفَضَّلُ عَلَى الْمُسِيءِ وَيُمْهِلُ الْمُذْنِبَ، وَيَرْحَمُ التَّائِبَ. هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ الْعِبَادِ؛ وَمَعَ هَذَا يَتَحَبَّبُ إِلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْإِمْهَالِ.

وقال -رحمه الله-: "الجواد الذي عم بجوده أهل السماء والأرض؛ فما بالعباد من نعمة فمنه، وهو الذي إذا مسهم الضر فإليه يرجعون، وبه يتضرعون، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين، ولكن يتفاوت العباد في إفاضة الجود عليهم بحسب ما منَّ الله به عليهم من الأسباب المقتضية لجوده، وكرمه، وأعظمها تكميل عبودية الله الظاهرة والباطنة، العلمية والعملية، القولية والفعلية، والمالية، وتحقيقها باتباع محمد -ﷺ- بالحركات والسكنات".

وعرفه الإمام ابن القيم -رحمه الله-؛ فقال:

وَهُوَ الْجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الْوُجُودَ *** جَمِيعَهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

وَهُوَ الْجَوَادُ فَلَا يُخَيِّبُ سَائِلًا *** وَلَوَ انَّهُ مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرَانِ

الفرق بين الكرم والجود:

أن الكريم الذي يعطي مع السؤال، والجواد: هو الذي يعطي من غير سؤال.

رابعا / تأملات في رحاب الاسم الجليل:

قال طلحة بن عبيد الله وابن عباس أن النبي -ﷺ- قال: "إنَّ اللهَ تعالى جَوَادٌ يحبُّ الجُودَ، ويحبُّ مَعالِي الأَخلاقِ، ويكرَهُ سَفسافَها". صحيح الجامع

قال -ﷺ-: "إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها". صحيح الجامع

"إنَّ اللهَ كَريمٌ"، والكَريمُ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تَعالى الحُسنَى، وهو يَتضَمَّنُ صِفَةَ الكَرَمُ على ما يليقُ بكَمالِ اللهِ تعالى، "يُحِبُّ الكُرَماءَ"، أي: يُحِبُّ عِبادَه الكُرَماءَ الذين يُكرِمونَ غَيرَهم مِن عِبادِ اللهِ، وهو سبحانَه "جَوَادٌ"، أي: كَثيرُ الجُودِ والعَطاءِ لِعِبادِه؛ فيَفيضُ عليهم بالرَّحَماتِ والغُفرانِ والأرزاقِ، وغَيرِ ذلك مِنَ النِّعَمِ التي لا تُعَدُّ، "يُحِبُّ الجَوَدَةَ"، وهم أصحابُ البَذلِ والإنفاقِ، والذين يَتَّصِفونَ بسُهولةِ البَذلِ والإنفاقِ وتَجَنُّبِ ما لا يُحمَدُ مِنَ الأخلاقِ، وفي ذلك دَلالةٌ على أنَّ اللهَ سَيُثيبُ أصحابَ تلك الصِّفاتِ بأفضَلَ مِمَّا أنفَقوا وبَذَلوه لِغَيرِهم. ويُحِبُّ سُبحانَه وتعالَى "معاليَ الأخلاقِ" وهي الأخلاقُ عاليةُ الشَّأنِ، ورَفيعةُ القَدْرِ التي تَرفَعَ قَدْرَ صاحِبِها، مِثلَ: عِزَّةِ الإيمانِ وقُوَّتِه، والامتِثالِ للهِ والرَّسولِ، "ويَكرَهُ سَفْسافَها" مِنَ الأخلاقِ رَديئَها وحَقيرَها، والتَّوافِهَ التي تُنبئُ عن الخِسَّةِ والدَّناءةِ، وعَدَمِ المُروءةِ، مِثلَ: الإصرارِ على الذُّنوبِ، والغِيبةِ والنَّميمةِ، وتَدَخُّلِ المَرءِ فيما لا يَعنِيه. الدرر السنية

الجواد سبحانه الذي يحب الإحسان والجود والعطاء والبر، والفضل كله بيده؛ والخير كله منه؛ يجود على عباده ويوسعهم فضلاً، ويغمرهم إحساناً وجوداً، ويتم عليهم نعمته، ويضاعف لديهم منته، ويتعرف إليهم بأوصافه وأسمائه، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه، فهو الجواد لذاته، وجود كل جواد من جوده.

ومحبته للجود فوق ما يخطر ببال الخلق، فالعفو أحب إليه من الانتقام، والرحمة أحب إليه من العقوبة، والفضل أحب إليه من العدل، والعطاء أحب إليه من المنع.

ولو أن أهل سماوته وأرضه، وأول خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنهم، قاموا في صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد ما سأله: ما نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة.

وفي صحيح مسلم من حديث أبى ذر رضي الله عنه قال: عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قالَ: يا عِبَادِي، إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي، إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي، إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُمْ؛ ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِندِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي، إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ.

وَاللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- خَزَائِنُهُ مَلْأَى لَا يُنْقِصُهَا نَفَقَةٌ، صَحَّ عَنْهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ: "يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يُغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ"(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَمُسْلِمٌ).

يُحِبُّ مَنْ يُؤَمِّلُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَيُحِبُّ مَنْ يَرْجُوهُ وَيَسْأَلُهُ؛ لِكَيْ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعَمِهِ، حَتَّى أَنَّهُ مِنْ كَرَمِهِ: يَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ، فَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ"(حَدِيثٌ حَسَنٌ)، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ عَنْهُ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ"(حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

وتحدث ابن القيم رحمه الله عن آثار جود الله تبارك وتعالى فقال: "إن الرب هو القادر الخالق، البارئ، المصور، الحي، القيوم، العليم، السميع، البصير، المحسن، الجواد، المعطى، المقدم، الذي يهدى من يشاء، ويضل من يشاء، ويسعد من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء إلى غير هذا من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقه سبحانه وتعالى".

أنواع الجود:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَالْجُودُ عَشْرُ مَرَاتِبَ:

إحْدَاهَا: الْجُودُ بِالنَّفْسِ، وَهُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِهِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا *** وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

⇦أن تكون دوما نفسك رخيصة عليك تبذلها بذلا لله.

الثَّانِيَةِ: الْجُودُ بِالرِّيَاسَةِ، وَهُوَ ثَانِي مَرَاتِبِ الْجُودِ، فَيَحْمِلُ الْجَوَادَ جُودُهُ عَلَى امْتِهَانِ رِيَاسَتِهِ، وَالْجُودِ بِهَا، وَالْإِيثَارِ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُلْتَمِسِ.

الثَّالِثَةُ: الْجُودُ بِرَاحَتِهِ وَرَفَاهِيَتِهِ، وَإِجْمَامِ نَفْسِهِ؛ فَيَجُودُ بِهَا تَعَبًا وَكَدًّا فِي مَصْلَحَةِ غَيْرِهِ.

⇦كأن يجود بنومه له فيقف له قائما، أو يمشي مع أخ له في حاجة وقت راحة له...وهكذا

الرَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ، وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ.

⇦فإذا كان هذا يجود بالمال فعلى طالب العلم أن يجود بعلمه. والناس في هذا الجود على مراتب متفاوتة وقد اقتضت حكمة الله أن لا ينتفع بالعلم بخيلا أبدا. فجد بعلمك وابذله لمن يسألك عنه واطرحه عليه.

الْخَامِسَةُ: الْجُودُ بِالنَّفْعِ بِالْجَاهِ؛ كَالشَّفَاعَةِ وَالْمَشْيِ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ وَنَحْوِهِ، وَذَلِكَ زَكَاةُ الْجَاهِ الْمُطَالَبُ بِهَا الْعَبْدُ، كَمَا أَنَّ التَّعْلِيمَ وَبَذْلَ الْعِلْمِ زَكَاتُهُ.

⇦إن كنت من أهل الوجاهات فأبذل جاهك شافعا أو ماشيا مع رجل إلى ذي سلطان حتى تدفع عنه مضره أو تقضي له حاجة ملحة.

السَّادِسَةُ: الْجُودُ بِنَفْعِ الْبَدَنِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ.

وهذا ينطبق عليه حديث النبي -ﷺ-: "يُصْبِحُ علَى كُلِّ سُلَامَى مِن أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِن ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى" (صحيح مسلم)

السَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِرْضِ... وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنْ سَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَرَاحَةِ الْقَلْبِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مُعَادَاةِ الْخَلْقِ مَا فِيهِ.

⇦وهذا كما يؤثر عن أبى ضمضم من الصحابة أنه كان يقول: "اللهم إني لا مال لي أتصدق به على الناس وقد تصدقت عليهم بعرضي فمن شتمني أو قذفني فهو في حل". فكان يتصدق بعرضه.

الثَّامِنَةُ: الْجُودُ بِالصَّبْرِ، وَالِاحْتِمَالِ، وَالْإِغْضَاءِ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ مَرَاتِبِهِ، وَهِيَ أَنْفَعُ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ، وَأَعَزُّ لَهُ وَأَنْصَرُ، وَأَمْلَكُ لِنَفْسِهِ، وَأَشْرَفُ لَهَا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا النُّفُوسُ الْكِبَارُ!...

التَّاسِعَةُ: الْجُودُ بِالْخُلُقِ وَالْبِشْرِ وَالْبَسْطَةِ، وَهُوَ فَوْقَ الْجُودِ بِالصَّبْرِ، وَالِاحْتِمَالِ وَالْعَفْوِ، وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ"(حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظِ: "بِوَجْهٍ طَلْقٍ").

الْعَاشِرَةُ: الْجُودُ بِتَرْكِهِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَلَيْهِمْ؛ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَشْرِفُ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ بِحَالِهِ، وَلَا لِسَانِهِ...".

⇦فهو يجود بترك الدنيا لأهل الدنيا ولا يتمنى ما عندهم.

⇦قِيلَ: الْجُودُ يُغَطِّي كُلَّ عَيْبٍ.

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ *** يُغَطِّيهِ -كَمَا قِيلَ- السَّخَاءُ

وَالْجَوَادُ يَسُودُ النَّاسَ بِجُودِهِ.

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ *** الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ

خامسا / بعض صور ومظاهر جود الجواد -سبحانه-؛ فمن ذلك:

❁جوده عليهم بخلق السماوات والأرض وإنزال الغيث، وتسخير الليل والنهار والشمس والقمر: قال -عز وجل -: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ)[النمل: 60]، وقال -تعالى-: (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[النمل: 61]، وقال -تعالى-: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)[إبراهيم: 33].

❁ومن مظاهر جود الجواد: جوده على أنبيائه ورسله بالاصطفاء والنبوة؛ (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) [الحج: 75]؛ بل إن من تمام جوده عليهم أن أيدهم بالمعجزات والبراهين على صدق نبوتهم؛ إضافة إلى ما اختص بعضهم بالملك والنعيم.

❁ومن مظاهر جود الجواد على العباد: أنه يثيبهم على أعمالهم اليسيرة الأجور العظيمة والدرجات الرفيعة في الدنيا والآخر؛ فمن ذلك؛ أنه -تعالى- جعل لمن قرأ حرفا من كتابه الكريم حسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وجاد على من واظب على صلاة البردين بالجنة وبلذة الرؤية، وجاد على من قال لا حول ولا قوة إلا بالله بنخلة في الجنة، وجاد على كافل اليتيم بمرافقة النبي-ﷺ- الكريم في الجنة، وجاد على من صام يوما في سبيل الله بأن باعد وجهه عن النار سبعين خريفا.

⇦وجاد على من حسن خلقه بأن حرمه على النار؛ كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ"(صححه الألباني).

❁وجوده على المنفقين في سبيله وأصحاب الصدقات على الضعفاء والمساكين؛ كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-قال: قال-ﷺ-:"مَن تصدَّقَ بعدلِ تَمرَةٍ من كِسبٍ طَيِّبٍ ولا يقبَلُ اللَّهُ إلا طيِّبًا فإنَّ اللَّهَ يقبَلُها بيمينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيها لصاحِبِها كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ حتّى تكونَ مثلَ الجبلِ وفي روايةٍ: كما يرَبِّي أحدُكم مُهرَهُ حتّى إنَّ اللُّقمَةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ"(متفق عليه).

❁ومن مظاهر جود الجواد: أنه -سبحانه- يجيب المضطرين ويكشف الضر عن البائسين؛ (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) [النمل: 62].

❁ومن جود الجواد -سبحانه- على العباد: أنه يغفر ذنوبهم، ويعفو عن سيئاتهم؛ قال -تعالى-: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[الزمر: 53]؛ بل أعظم من ذلك أن يبدل سيئات التائبين المحسنين من عباده إلى حسنات قال -جل شأنه-: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[الفرقان:70].

❁ومن جود الجواد: أنه -سبحانه وتعالى- يضاعف الحسنات إلى أضعاف كثيرة؛ كما قال في كتابه العزيز: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [البقرة:245].

وجاء في السنة الغراء عن إمام الهدى -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -تبارك وتعالى- أنه قال: " فمَن هَمَّ بحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كَتَبَها اللَّهُ له عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فإنْ هو هَمَّ بها فَعَمِلَها، كَتَبَها اللَّهُ له عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ، إلى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إلى أضْعافٍ كَثِيرَةٍ"(متفق عليه).

❁ومن مظاهر جود الجواد على العباد يوم التناد: ما أعده لعباده المؤمنين من النعيم المقيم في جنة رب العالمين؛ قال -تعالى-: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) [الزخرف: 70 - 73].

وجاء في السنة المطهرة عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: "من يدخلُ الجنةَ يحيى فيها لا يموتُ، وينعَم فيها لا يبأَسُ، لا تَبلى ثيابُه، ولا يَفنى شبابُه"، قيل: "يا رسولَ اللهِ! ما بناؤها؟" قال: "لَبِنَةٌ من ذهبٍ، ولَبِنَةٌ من فضةٍ، وملاطُها المسكُ، وترابُها الزَّعفرانُ، وحصباؤها اللؤلؤُ والياقوتُ".

❁ورحم الله ابن القيم؛ حيث وصف جود الجواد على العباد في الجنة بقوله:

هي جنة طابت وطاب نعيمها *** فنعيمها باق وليس بفان

وبناؤها اللبنات من ذهب *** وأخرى فضة نوعان مختلفان

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ *** قد جوفت هي صنعة الرحمن

أنهارها في غير أخدود جرت *** سبحان ممسكها عن الفيضان

من تحتهم تجري كما شاءوا *** مفجـرة وما للنهر من نقصان

ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا *** الرحمن في سورة من القرآن

▫وَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ الْمُوقِنُ هُوَ مَنْ يَتَّصِفُ بِصِفَةِ الْجُودِ؛ فَقَدْ جَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ-قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ"(حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

▫وَهُنَا يَطْمَعُ الْمُؤْمِنُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ الْجَوَادَ سَيَجُودُ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَإِحْسَانِهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً؛ (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [الْحَدِيدِ: 11]، (وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) [الرُّومِ: 6]؛ فَهُوَ يُنْفِقُ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ.

▫وَنَبِيُّنَا -ﷺ- أَجْوَدُ الْخَلْقِ جَمِيعًا؛ فَهُوَ أَجْوَدُ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مِنَ الْخَيْلِ الْمُرْسَلَةِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ -ﷺ- غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فأعْطَاهُ إيَّاهُ، فأتَى قَوْمَهُ فَقالَ: أَيْ قَوْمِ، أَسْلِمُوا؛ فَوَاللَّهِ إنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً ما يَخَافُ الفَقْرَ. فَقالَ أَنَسٌ: إنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ ما يُرِيدُ إلَّا الدُّنْيَا، فَما يُسْلِمُ حتَّى يَكونَ الإسْلَامُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَما عَلَيْهَا.

▫عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطَّاب، يقول: أمرنا رسول الله -ﷺ- أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله -ﷺ-: ((ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكرٍ بكلّ ما عنده، فقال: يا أبا بكرٍ ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا)).

ورأس المنفقين أموالهم في سبيل الله من هذه الأمة، عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي قدّم ماله لنصرة الإسلام وخدمة المسلمين، قام بتجهيز نصف جيش العسرة، الذي حثَّ النبيُ -ﷺ-على تجهيزه لغزوة تبوك، بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها -أي بأكسيتها- وخمسين فرساً، وحمل ألف دينار في كمه ووضعها في حجر رسول الله حتى قال عليه الصلاة والسلام:(ما ضرَّ عثمانَ ما فَعلَ بعد اليوم) مرتين.

وعندما قَدِم الرسول -ﷺ-، المدينة وليس بها ماءٌ يستعذب غير بئرِ رُومَةَ، وكان صاحبها رجلٌ من بني غِفار، سمّيت باسمه، وكان يبيع ماءها، قال عليه الصلاة والسلام:(من يشتري بئر رُومةَ فيجعل دَلوَه مع دلاء المسلمين بخيرٍ له منها في الجنة)، فبادر عثمان رضي الله عنه بشرائها من صُلب ماله، وجعلها للمسلمين.

وعن سخاء وكرم عائشة -رضي الله عنها- بعث معاويةُ -رضي الله عنه- وعن أبيه إليها مرَّة بمائة ألف درهم؛ فما أمسَت حتى فرَّقَتها، فقالت لها خادمتُها: لو اشتريتِ لنا منهم بدرهم لحمًا؟ فقالت: ألا قلتِ لي؟!

مَرِض قيس بن سعد بن عبادة، فاستبطأ إخوانه، فقيل له: إنَّهم يستحيون ممَّا لك عليهم مِن الدَّيْن، فقال: أخزى الله مالًا يمنع الإخوان مِن الزِّيارة، ثمَّ أمر مناديًا فنادى: مَن كان عليه لقيس بن سعد حقٌّ فهو منه بريء، قال فانكسرت درجته بالعشي لكثرة مَن زاره وعاده).

جَاءَ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: "أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: "أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ" فَأَبَى. فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي؟ فَفَعَلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي، فَاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ --ﷺ-: "كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ؟!" قَالَهَا مِرَارًا، فَأَتَى امْرَأَتَهُ؛ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ "(حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

وقصة طلحة الطلحات قال المدائني: (إنَّما سمِّي طَلْحَة بن عبيد الله الخزاعي: طَلْحَة الطَّلَحَات، لأنَّه اشترى مائة غلام وأعتقهم وزوَّجهم، فكلُّ مولود له سمَّاه طلحة).

وَالْجُودُ مَكْرُمَةٌ، وَالْبُخْلُ مَبْغَضَةٌ *** لَا يَسْتَوِي الْبُخْلُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْجُودُ

المراجع:

❶اسم الله الجواد: عبد الله البرح - عضو الفريق العلمي.

❷الجواد جل جلاله: د عبد الله بن مشبب القحطاني.

موقع الراشدون: شرح أسماء الله الحسنى: الجواد.